Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2.2.1. النص والكلام

يكتسب مفهوم «النص» دلالات متعددة ومتنوعة، تتنوع أو تتعدد بتعدد الاستعمالات في القديم والحديث، وتتنوع بتنوع المشتغلين به لغة واصطلاحا. وإحلالنا إياه محل «التراث» وليد رغبة خاصة في تجاوز «المفاهيم» الملتبسة، لكننا في وضع المستجير من النار بالرمضاء، لأن النص متعدد الدلالات، وكان القدماء يستعملونه استعمالا خاصا جدا. لذلك وبهدف تجلية المراد تحقيقه بتوظيف النص في بحثنا هذا، وحتى تتاح لنا إمكانية الانتهاء إليه، تحديدا وتصورا، نستعير مفهوما أنسب وأدق وأشمل في الأدبيات العربية القديمة وهو مفهوم«الكلام»، ونحله محل مفهوم «النص» وسنعاين أنه (مفهوم الكلام) أكثر ملاءمة للانطلاق في معالجة مختلف القضايا والإشكالات التي نود إثارتها. (انظر 1.3) إنه، في الاستعمال العربي القديم أدق من العديد من المفاهيم الجديدة التي فرضت نفسها في الاستعمالات الجارية، وخصوصا مثل: «الأدب» و«النص». إذا اتضح هذا، سنوظف الآن مفهوم **«الكلام»** محل **«النص»** كما أحللنا **«النصّ»** محلّ **«التراث»**، ونظل نتدرج وصولا إلى استرجاعه وتوظيفه محملا بدلالة جديدة مستمدة من علاقته بـ «الكلام». وعندما نستعمل «النص» أو «اللانص» هنا فإننا نحمله دلالة مفهوم «الكلام» كما هو عند العرب.

تحفل كتب البلاغة والنقد عند العرب بالإشارات الصريحة إلى التمييز بين مختلف أنواع الكلام، وعلى كافة مستوياته وأشكاله. وبالنظر إلى طبيعة هذه المؤلفات نجد ائتلافات عديدة حول ما يعتبر «كلاما» مقبولا بناء على ما تبلور في التقليد الأدبي العربي ـ الإسلامي. ولا يكاد يخلو كتاب نقدي أو بلاغي من الاهتمام بما يجعل كلاما ما يختلف عن غيره، أو تفسير الأسباب التي بواسطتها فضل «نص» «أو كلام» عن غيره، أو حكم له بالجودة بالقياس إلى غيره.

لا نريد في هذا النطاق الوقوف عند مختلف الآراء والجزئيات التي تزخر بها كتب النقد والبلاغة، ولا عند اختلافهم في الانتصار لنوع دون آخر، لأن تتبع ذلك يخرج بنا عن المراد. وآثرنا الانطلاق من كتاب البرهان في وجوه البيان لتميزه وخصوصيته، علاوة على كونه يختزل العديد من الآراء، ويقدمها بصورة منظمة ودقيقة.